الحائط ، فقيل لانه ليس بحيوان ، وذلك انه ليس العلّة القريبة في انه لا يتنفّس انه ليس بحيوان ، لانه لو كان الامر كذلك لوجب ان تكون الحيوانية هي العلّة القريبة للمتنفس ، فكان يكون كل حيوان متنفسًا وليس الامر كذلك ، فان كثيرًا من الحيوان لا يتنفس . وانما كان ذلك كذلك لانه متى سلب شيء عن شيء من قبل[٢٣] سلب سبب ذلك الشيء القريب عنه ، فواجب ان يكون ذلك الشيء هو السبب القريب في وجود ذلك الشيء . مثال ذلك من قال ان هذا الحيوان ليس بصحيح من قبل انه غير معتدل الحرارة ، فواجب ان يكون اعتدال الحرارة هو السبب[٢٤] في[٢٥] الصحة القريب . وكذلك متى كانت العلة هي السبب القريب في وجود الشيء ، فان سلبها هو السبب القريب في سلب ذلك الشيء . وكون امثال هذه البراهين تأتلف في الشكل الثاني ظاهر فان الحدّ الاوسط يكون في امثال هذه الاشياء محمولاً[٢٦] على الطرفين ، فان الحيوانية محمولة على المتنفس بايجاب وعلى الحائط بسلب . وانما يؤتى بأمثال هذه الاسباب البعيدة على جهة التعمق والاستغراق في تبيين ذلك الشيء ، مثال ما قال «خروميس»[٢٧] ان بلدان الصقالبة ليس فيها موسيقى ، والسبب في ذلك انه ليس عندهم كروم ، فان وجود الكروم سبب بعيد للموسيقى . وانما كانت امثال هذه تعطي الاستغراق لانه اذا سلب شيء عن شيء من قبل سلب سببه البعيد عنه كان ذلك اخلق ان سلب عنه بسلب سببه القريب عنه[٢٨] .

فهذا هو[٢٩] قدر ما يخالف به «برهان لِمَ» «برهان الوجود» في الصناعة الواحدة بعينها .

واما الخلاف الذي بينهما اذا كان احدهما في علم والآخر في ثانٍ فهو غير هذا الخلاف . وهذا الخلاف هي الجهة التي بها يكون احدهما انما يعطي في ذلك العلم الواحد من الشيء انه موجود فقط ، وليس يمكن فيه ان يعطي سببه في ذلك العلم من جهة ما هو في[٣٠] ذلك العلم ، والآخر يعطي في العلم الثاني سبب وجوده فقط ، وليس يمكن فيه ان يعطي في هذا العلم وجوده . واذا كانا في علم واحد لم[٣١] يختلفا بهذه الجهة اذ كانت الجهة التي يعطي السبب منها احدهما ، والجهة التي منها يعطي الوجود الآخر جهة واحدة ، كأنك قلت اما من حيث كلاهما طبيعي او الاهي[٣٢] ، وانما يختلفان في الاشياء التي تقدمت . واذا كانا في علمين اختلفا بالجهة التي بها كان احدهما يعطي السبب والآخر الوجود ، كأنك قلت من جهة ما احدهما برهان هندسي

والآخر مناظري . ويعرض هذا لجميع العلوم التي تكون موضوعاتها بعضها داخلاً[٣٣] تحت بعض بمنزلة ما[٣٤] موضوع علم المناظري[٣٥] داخل تحت موضوع[٣٦] الهندسة ، وذلك ان الابعاد الشعاعية داخلة تحت الابعاد الهندسية ؛ وكذلك الحال في علم الحيل مع مساحة المجسّمات ، وعلم تأليف اللحون مع علم العدد ، وعلم احكام النجوم[٣٧] السلاحية ، اعني[٣٨] التي تظهر وتغرب ، عند علم احكام النجوم التعاليمية . وانما عرض هذا لامثال هذه لتقاربها[٣٩] حتى يظنّ بها ان موضوعها متفق الاسم والحدّ بمنزلة علم النجوم التعاليمي مع علم النجوم الملاحي ، وبمنزلة علم اللحون التعاليمي مع العملي . فالعلوم التي هي امثال هذه العلوم يكون العلم بأن الشيء موجود في العلم الذي هو اقرب الى الامر المحسوس والامر الجزئي ، والعلم بلمَ هو موجود في العلم الذي موضوعه مجرد من الهيولي او[٤٠] اقرب الى التجريد ، وهذا هو العلم التعليمي ؛ فان اصحاب التعاليم عندهم الاسباب بوجود هذه الاشياء التي يبيّن وجودها في العلم الذي هو اقرب الى الهيولي والمادة . ولذلك كثيرًا ما يعرض لاصحاب التعاليم انهم لا يشعرون ان الشيء موجود ، وانما يشعرون بسببه فقط لانهم انما يبحثون عن الاشياء من حيث هي مجردة من الهيولى ، والوجود للشيء انما هو مع الهيولى ؛ ولذلك قد نجد كثيرًا من اصحاب علم تأليف اللحون لا يشعرون بكثير من النغم الموجودة في الموسيقى العملية[٤١] . وقد نجد كثيرًا مما ينظر فيه صاحب العلم الطبيعي حاله من علم المناظر حال[٤٢] ما في[٤٣] علم المناظر مع علم الهندسة ، اعني ان العلم الطبيعي يعطي فيه وجوده والعلم المناظري سببه ، مثل الحال في قوس قزح والهالة ، فان الطبيعي يعطي فيه وجوده وعلم المناظر سببه . وقد يوجد علم حاله من علم آخر هذه الحال وليس هو داخلاً تحته بمنزلة علم الطب عند علم الهندسة ، فان كون الجرح المستدير عسر[٤٤] البرء الطبيب يعطي وجوده والمهندس يعطي سبب ذلك .